معهم الا والسيف عامل فيهم وقد خلفهم عساكر السلطنه من ورا ظهورهم
ومحل امنهم فانهزموا وكان المطهر في محل من المدينه يقال له باب المحاريب فلما
عاين انهزام عساكره وجند السلطنه في اثرهم قد اخذوا المدينه عنوة طلع
من حينه الى الحصن فوجد الباب قد غص بالرجال والبنين والنسا والاطفال
وقد صاروا في قلق عظيم وخوف عميم وامر يذهل المرضعه عما ارضعت واصواتهم
قد علت وارتفعت فلم يتاتى له الدخول من الباب لكثرة الزحام واجتماع الانام
فرقا على الاعناق وقد التفت الساق بالساق ومات من الزحمه عدة من الرجال
والنسا والاطفال وكان يوما عبوسا قمطريرا اشاب منه الصغير وذهلت
احناد السلطنه بالنهب في المدينه عن عزم اللحاق الهاربين الى الحصن وكان من الطاف
الله الخفيه غفلته عن منع اهلها عن الذهاب في البلاد والتشريد في الانجاد
فانهم اقاموا ليلة على تلك الحال والضعف والانحلال فامر المطهر بانهم يرحلون
من وقتهم وساعتهم قبل ان تظفر بهم الاجناد السلطانيه فيقصدوا بهم
عن الحصن الى حيث شاوا ويمكن الجلاد بذلك على المحصور اذا اجتمع في ذلك
الجم الغفير والعدد الكثير فشاردوا في نجاه وسلامه ولم يبق عند المطهر الا من يعتمد
عليه ونفتتح القتال الله ثم انه جعل في الناصره ابن اخيه صلاح بن شمس الدين

في اعيان

في اعيان عسكره وجم حصنه واحاطت جيوش السلطنه بحصن ثلا احاطه
الهالات بالاقمار والاكمام بالاثمار واشتد الحرب واستعر وطال الخطب
واستمر وجرى بين الفريقين حروب يقصر عن وصفها الواصفون ويعجز عن
رقمها الكاتبون ودبروا في اخذ الحصن المكايد والحيل فما تم لهم مراد ولا حصل
فمن ذلك انهم نقبوا نقبا في محل نازح بقرب الناصره وما برحوا في حفره
وتوسيع فتحه حتى انتهوا الى قرب وسط الناصره وكانوا يعملون في الليل
دون النهار ففطن لهم بعض الحرس وسمع في السحر وقع الفاس في الحجر فرفع
الخبر الى صلاح ابن شمس الدين فتقدم به الى ابيه المطهر فامر المطهر بان
يحفروا امام ذلك النقب المحسوس حتى يطلع على سر ذلك الناموس ففعلوا وافضوا
الى سرداب قد اتسع مجاله وساحته وانفهقت للمكر والخديعه باحته
وفيه الالات والادوات فجعل وسطه المطهر كمينا من شجعان العسكر فطلعت
زينه السلطان اليه على العاده واتمام تلك الاراده فما استقرت اقدامهم
الا والسيف يلمع عليهم في ظلمة ذلك الكهف المنقور والغار المستور فنجا من نجا
وهلك من هلك واستولى اصحاب المطهر الكهف على جميع ما فقدوا ودعوه في ذلك المكان
فلما طالت الشده وامتدت في القتال المده عرض اردمر باشا الصلح ومداوات

وقصه النقب

Copyright © King Saud University